@ 123 @ ب ! 2 2 ! إذ هم مظنة المودة والتعصب فجاء الأجنبي من الناس أحرى أن يقام عليه بالقسط ويشهد عليه وهذه الآية إنما تضمنت الشهادة على القرابة فلا معنى للتفقه منها في الشهادة لهم كما فعل بعض المفسرين ولا خلاف بين أهل العلم في صحة أحكام هذه الآية وقوله تعالى ! 2 2 ! معناه إن يكن المشهود عليه غنيا فلا يراعى لغناه ولا يخاف منه وإن يكن فقيرا فلا يراعى إشفاقا عليه فإن ا تعالى أولى بالنوعين وأهل الحالين والغني والفقير اسما جنس والمشهود عليه كذلك فلذلك ثنى الضمير في قوله ! 2 2 ! وفي قراءة أبي بن كعب فا أولى بهم على الجمع وقال الطبري ثنى الضمير لأن المعنى فا أولى بهذين المعنيين غنى الغني وفقر الفقير أي وهو أنظر فيهما وقد حد حدودا وجعل لكل ذي حق حقه وقال قوم ! 2 2 ! بمعنى الواو وفي هذا ضعف .

وذكر السدي أن هذه الآية نزلت في النبي صلى ا عليه وسلم اختصم إليه غني وفقير فكان في ضلع الفقير علما منه أن الغني أحرى أن يظلم الفقير فأبى ا إلا أن يقوم بالقسط بين الغني والفقير .

قال القاضي أبو محمد عبد الحق وارتبط هذا الأمر على ما قال النبي صلى ا عليه وسلم (فأقضي له على نحو ما أسمع) أما أنه قد أبيح للحاكم أن يكون في ضلع الضعيف بأن يقيد له المقالات ويشد على عضده ويقول له قل حجتك مدلا وينبهه تنبيها لا يفت في عضد الآخر ولا يكون تعليم خصام هكذا هي الرواية عن أشهب وغيره .

وذكر الطبري أن هذه الآية هي بسبب نازلة طعمة بن أبيرق وقيام من قام في أمره بغير القسط وقوله تعالى ^ فلا تتبعوا الهدى ^ نهي بين واتباع الهوى مرد مهلك وقوله تعالى ! 2 2 ! يحتمل أن يكون معناه مخافة أن تعدلوا ويكون العدل هنا بمعنى العدول عن الحق ويحتمل أن يكون معناه محبة أن تعدلوا ويكون العدل بمعنى القسط كأنه قال انتهوا خوف أن تجوروا أو محبة أن تقسطوا فإن جعلت العامل ! 2 2 ! فيحتمل أن يكون المعنى محبة أن تجوروا وقوله تعالى ! 2 2 ! قال ابن عباس هو في الخصمين يجلسان بين يدي القاضي فيكون لي القاضي وإعراضه لأحدهما على الآخر فاللي على هذا مطل الكلام وجره حتى يفوت فصل القضاء وإنفاذه للذي يميل القاضي عليه وقد شاهدت بعض القضاة يفعلون ذلك وا حسيب الكل وقال ابن عباس أيضا ومجاهد وقتادة والسدي وابن زيد وغيرهم هي في الشاهد يلوي الشهادة بلسانه ويحرفها فلا يقول الحق فيها أو يعرض عن أداء الحق فيها .

قال القاضي أبو محمد رحمه ا ولفظ الآية يعم القضاء والشهادة والتوسط بين الناس وكل

إنسان مأخوذ بأن يعدل والخصوم مطلوبون بعدل ما في القضاة فتأمله وقرأ جمهور الناس تلووا بواوين من لوى يلوي على حسب ما فسرناه وقرأ حمزة وابن عامر وجماعة في الشاذ وأن تلو بضم اللام وواو واحدة وذلك يحتمل أن يكون أصله تلئوا على القراءة الأولى همزت الواو المضمومة كما همزت في أدؤر وألقيت حركتها على اللام التي هي فاء لوى ثم حذفت لاجتماع ساكنين ويحتمل أن تكون تلوا من قولك ولي الرجل الأمر فيكون في الطرف الآخر من ! 2 ! 2 كأنه قال تعالى للشهود